

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

(فلو كنت ذا حزم شددت وكاءه ... كما شد جربان الدلاص قيون) .

فما مضى إلا أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين .

قال وهذا من أغرب ما يكون في هذا الموضوع وأعجبه قال في الصناعتين وإذا كان القوم في قبيلة واحدة في أرض واحدة فإن خواطرهم تقع متقاربة كما أن أخلاقهم وشمائهم تكون متضارعة .

قال في المثل السائر ويقال إن الفرزدق وجريرا كانا ينطقان في بعض الأحوال عن ضمير واحد .

قال وهذا عندي مستبعد فإن ظاهر الأمر يدل على خلافه والباطن لا يعلمه إلا الله تعالى وإلا فإذا رأينا شاعرا متقدما الزمان قد قال قولا ثم سمعناه من شاعر أتى من بعده علمنا بشهادة الحال أنه أخذه منه وهب أن الخواطر تتفق في استخراج المعاني الظاهرة المتداولة فكيف تتفق الألسنة أيضا في صوغ الألفاظ وكلام العسكري في الصناعتين يوافق بالعتب على المتأخر وإن ادعى أنه لم يسمع كلام الأول في مثل ذلك .

القسم الثاني ما وقع الاتفاق فيه في المعنى وبعض اللفظ وهو على ضربين .

الضرب الأول ما اتفق فيه المعنى وأكثر اللفظ .

كقول امرء القيس .

(وقوفا بها صحتي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل) .

وقول طرفة .

(وقوفا بها صحتي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد)